الدراسات السوسيولوجية في الجزائر بين التحليل الكمي والكيفي
(الهدف ، الموضوع ، وحدة التحليل)

أ. ايناس بوسحلة
ا.د. بن عيسى محمد المهدي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Résume :

Le but de cette contribution vise à clarifier la relation entre La méthode et l'outil En recherche sociologie Et leur relation avec l'objectif scientifique l'approche sociologique adoptée par le chercheur dans l'étude des problèmes sociaux contemporains, Il vise également Cette contribution aussi Pour susciter un débat sur outil utilisateur dans la collection données champ et la raison pour laquelle fait les chercheurs en sociologie en Algérie Tend à utiliser le formulaire automatiquement comme outil essentiel Sans l'autre dans la collection données champ.

الملخص:

تهدف هذه المساهمة إلي توضيح العلاقة بين المنهج والأداة في بحوث علم الاجتماع وعلاقتها بالهدف العلمي للمقاربة السوسيولوجية، التي يتبناها الباحث في دراسته للمشكلات الاجتماعية المعاصرة، كما تهدف هذه المساهمة أيضا، إلي إثارة النقاش حول الأداة المستعملة في جمع البيانات الميدانية،والسبب الذي يجعل الباحثين في علم الاجتماع بالجزائر يميلون إلي استخدام الاستمارة بشكل "**آليا**" كأداة أساسية دون غيرها في جمع المعطيات الميدانية .

الكلمات الدالة : المقابلة _المقاربة السوسيولوجية _ المنهج الكيفي _المنهج الكمي _ معايير الدقة والانضباط

أولا : الإشكالية

تعتبر عملية البحث السوسيولوجي عملية متكاملة ومترابطة ،تتلاحم مع مختلف خطواتها دون انفصال أو انعزال،فهي تتطلب مهارات أساسية في كامل مراحل البحث،هذه المهارات تتمثل في القدرة التفكيرية في استنطاق الواقع المدروس وبناء الموضوع ،القدرة على صياغة الفروض،القدرة على اختيار المنهج المطابق للمقاربة،القدرة على التحكم في الأدوات المنهجية المناسبة لجمع البيانات الميدانية،وهنا لا نقصد القدرة على طريقة بناء الأداة بل القدرة على توافقها مع الأهداف العلمية للمقاربة السوسيولوجية ،التي يتبناها الباحث لموضوع الدراسة انطلاقا من الواقع المدروس،فإذا انطلقنا من افتراض أساسي مفاده أن المقاربة السوسيولوجية تفرض على الباحث الالتزام بالأهداف العلمية التي أنشأت من اجلها، وبالتالي الالتزام بالأداة التي تخدم هذه المقاربة،فإن أداة جمع البيانات في البحوث السوسيولوجية لا تكون أداة حيادية بل هي أداة متأصلة وناتجة عن المقاربة العلمية التي يتبناها الباحث حتى تحقق الهدف العلمي.إلا أن الملاحظات الأولية لبعض بحوث طلبة الماجستير والدكتوراه في علم الاجتماع في بعض الجامعات الجزائرية بينت أن هناك استعمالا آليا "إدماني" للاستمارة كأداة لجمع البيانات الميدانية،مهما كانت أهداف المقاربة السوسيولوجية ومهما كانت طبيعة تشكل الواقع المراد دراسته، وبناءا على هذا الطرح تصبح الدراسات السوسيولوجية في الجزائر التي تنجز في الإطار الأكاديمي على الأقل،من وجهة نظرنا موضوعات تأطرها المقاربة السوسيولوجية الكلاسيكية فقط،فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا:هل المواضيع المطروحة للدراسة في علم الاجتماع في الجزائر تهدف كلها لإيجاد العلاقة السببية

الحتمية للظاهرة المدروسة باستعمال المنهج الكمي ؟أم أن هناك أهداف علمية أخرى تسعى إلى تحقيقها انطلاقا من اعتمادها المقاربات السوسيولوجية المعاصر بالتالي استعمال منهج غير المنهج الكمي ؟

وانطلاقا مما تقدم ستحاول هذه المساهمة الإجابة على الأسئلة التالية:

1-هل الأداة المستعملة في جمع المعطيات في الدراسات السوسيولوجيه الأكاديمية في الجزائر متجذرة في المقاربة السوسيولوجية المتبناة من طرف الباحث، سواء بوعي أو بدون وعي منه ؟

2- هل يتطلب الواقع الاجتماعي في الجزائر من اجل فهمه وتحليله اللجوء الي المنهج الكمي واستعمال الاستمارة كما هو الحال في الدراسات السوسيولوجية في الجزائر ؟

ثانيا: تطور النظرية السوسيولوجية و الهدف العلمي لها في الدراسات السوسيولوجية:

عرفت النظرية السوسيولوجية منذ ظهورها ثلاثة مراحل أساسية كبري،هذه المراحل هي مرحلة التأسيس،مرحلة الحداثة ، ومرحلة مابعد الحداثة (المعاصرة).

1/مرحلة التأسيس والهدف العلمي للدراسات السوسيولوجية:

تمثل مرحلة تأسيس علم الاجتماع مرحلة الانفصال عن الفكر اللاهوتي،الذي كان سائد في العصور الوسطى إلى بداية القرن الثامن عشر،وهي الفترة التي ظهر فيها تيار فكري فلسفي، ينادي بتطبيق المبادئ العلمية والأفكار المستمدة من العقل الخالص على جميع الظواهر،سواء كانت طبيعية أو اجتماعية [1]هذه الفلسفة الوضعية هي اتجاه فكري كان يطمح لاكتشاف القوانين التي تحكم المجتمع،سواء كانت تخص الجانب الاستاتيكي منه أو الديناميكي على غرار العلوم الطبيعية ، لكن الهاجس الأساسي الذي كان يحكم هذا الاتجاه هو إنقاد المجتمع الأوربي في تلك الفترة من الأزمات التي سببتها له الفلسفة النقدية، فأنتج لنا فكرا معارضا لهذه الفلسفة ينادي بالإصلاح و الإرشاد والتوجيه وجاء هذا الفكر وعظيا، يحرض أفراد المجتمع بمختلف شرائحه وفئاته على تبني القيم المثلى لكن ما يعاب على هذا التوجه الفكري لعلم الاجتماع، هو أنه كان هناك موضوع بدون منهج خاص به، لأنه كان يعتقد انه يدرس ماهو كائن للخروج بقوانين، فانتهى إلى أن يقدم لنا ما يجب أن يكون عليه المجتمع الأوربي حتى يخرج من حالة التمزق والتشرذم التي كان يعيشها فعوض أن يقدم لنا علم اجتماع بموضوعه ومناهجه العلمية، قدم لنا فكرا يعالج موضوعات اجتماعية بمنهجية فلسفية [2]،فهي فلسفة اجتماعية لا غير، وبذلك كان الهدف الذي انتهى إليه الفكر الاجتماعي،هو إنتاج إيديولوجيا وعضيه تحرض أفراد المجتمع الغربي على قيم التضامن والتماسك، والابتعاد عن الأفكار التي كانت تنادي بالثورة على المؤسسات الدينية والاجتماعية وبالتالي لا يمكن أن نتكلم هنا لا على علم، ولا على منهج ،ولا على أداة لجمع المعطيات ولا على هدف علمي .

2/مرحلة الحداثة و الهدف العلمي للدراسات السوسيولوجية:

تصنف الكثير من المؤلفات في علم الاجتماع المقاربات الحديثة(الوظيفية ،الماركسية ،الفيبريه) بأنها وضعية في مناهجها[3] ،والمقصود بذلك مثلما قال كونت،أن هذه المقاربات تتبنى المقدمات المنهجية و الافتراضية للعلم الطبيعي والتي مفادها أن هناك عوامل خارجية عن الفاعلين الاجتماعيين تحدد سلوكهم الاجتماعي،بمعنى أن الفاعلين موجودين تحت حتمية قوى خارجة عن ذواتهم وإرادتهم، وما على الباحث في هذه الحالة إلا إيجاد العلاقة السببية بين هذه القوى الخارجية والأفعال والسلوكيات الصادرة من هؤلاء الأفراد، فهذا التصور للهدف العلمي نجده بالخصوص عند " **اميل دوركايم**" في دراسته للانتحار وفي العلاقة التي أقامها بين الضمير الجمعي والسلوك الانتحار،ونجدها أيضا عند "**كارل ماركس**" في العلاقة التي أقامها بين الايدولوجيا وعلاقات الإنتاج،وعند "**ماكس فيبر**" في العلاقة السببية بين الثقافة البروتستنتية والسلوك العقلاني،أو بين العقلنه في مرحلة المجتمع البيروقراطي الصناعي والسلوك العقلاني بين الأفراد،

أوبين المكانة والدور عند الوظيفيين.. الخ إذن فالهدف العلمي في مرحلة الحداثة هو العمل على إيجاد العلاقة السببية بين متغير خارجي وسلوك الأفراد بغض النظر إن كان هذا المتغير الخارجي اجتماعي مثل ما أشار له دوركايم،أو ثقافي مثل ما قدمه ماكس فيبر ،أو اقتصادي كما هو الحال عند ماركس.

3-مرحلة ما بعد الحداثة والهدف العلمي للدراسات السوسيولوجية:

على النقيض من المقاربات الحديثة،توصف مقاربات ما بعد الحداثة بأنهاغير وضعية ،لأنها ترفض المقدمات المنهجية الوضعية التي تتصف بالموضوعية [4] وتستخدم بدلا منها مناهج تهدف إلى تقديم أسباب سوسيولوجية لحدوث شئ ما، فهدفها العلمي من الدراسات السوسيولوجية هوالغوص في ذوات الفاعلين، لفهم معاني الفاعلين الاجتماعيين التي يعطوها لذواتهم والأشياء والموضوعات الخارجية [5]، فإذا كانت مقاربة الحداثة تقوم على افتراض بديهي أساسي مؤداه،ل امصداقية علمية لها بدون تبنيها الموضوعية كشرط أساسي في دراساتها الاجتماعية، وهذا ما يؤكد علية "**دوركايم**"[6] في قواعد المنهج الدوركايمي، على اعتبار أن الظاهرة شيئية فمقاربات ما بعد الحداثة على العكس من ذلك تماما، حيث رأت أن العلمية تكمن في الغوص في ذاتية الأفراد لان السببية متواجدة بذواتهم وليست بموضوعات خارجة عنهم كما كانت ترى المقاربات السوسيولوجية السابقة .

ثالثا: المقاربة السوسيولوجية _المنهج والأداة _

1 -مرحلة التأسيس المنهج والأداة: خلال هذه المرحلة لم يكن هناك منهج علمي ولا أداة لأنه كما اشرنا سابقا في هذه المرحلة إذا كان علم الاجتماع قد استطاع أن يجد ويحدد موضوع دراسته،الذي هو المجتمع أو طبقاته أو غير ذلك من المفاهيم السابقة، فانه لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للمنهج، فقي مرحلة التأسيس كان الاهتمام بالموضوع على حساب المنهج ،وبالتالي المنهجية التي كانت متبعة هي منهجية الفلسفة أي غياب خطوات البحث العلمي كما هو معروف الآن،وهذا ما يبين لنا أنه في هذه المرحلة علم الاجتماع بقي مرتبط بالفلسفة في هذا الجانب ،حيث لا نستطيع أن نتكلم على دراسات سوسيولوجية معروفة تمت وفق منهج البحث العلمي في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

2_مرحلة الحداثة المنهج والأداة: هي مرحلة المحاكاة لمنهج العلوم الطبيعية ،لان الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة كانوا يعتقدون أن **العلمية تكمن في استعارة منهجية العلوم الطبيعية**، والهدف هنا هو إيجاد العلاقة السببية الحتمية [7] بين متغيرات الفرضية، وبالتالي كانت المنهجية التي وضعها "**دوركايم**" في دراسته لظاهرة الانتحار والتي اعتبر فيها أن هناك دليل نموذجي لكل بحث سوسيولوجي بحيث ينطلق هذا البحث من مسلمة بديهية وهي اعتبار الظاهرة الاجتماعية شيئ، لكن من وجهة نظرنا ان الظاهرة الاجتماعية ووحدة التحليل في العلوم الاجتماعية تختلف تماما عن وحدة التحليل وموضوع الدراسة في العلوم الطبيعية ،وبالتالي إن اعتبارها شيء ليس إلا تسليم بشي غير منطقي،لذلك يمكن القول ان مقاربات الحداثة استخدمت البحوث الوصفية، فهي تهدف إلى اكتشاف الوقائع وعرضها، أو إلى وصف العمليات الاجتماعية، كما أنها استخدمت مناهج كمية خاصة في البحوث المتصلة بالعلاقات الاجتماعية مثل العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتغير الاجتماعي لذلك فهي تعتمد على الأساليب الكمية الرئيسية في جمع البيانات الميدانية مثل الاستبيانات والمقابلات المقننة .

3 - مرحلة ما بعد الحداثة المنهج والأداة: في هذه المرحلة استخدمت المناهج الكيفية بصفة أساسية،في إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعين ،وتعتمد في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي أوعلي ملاحظة سلوك الفاعل، أما الأساليب الكيفية الرئيسية التي تعتمد عليها في جمع المعطيات فهي الملاحظة والمقابلات المفتوحة وغير الموجهة.وهنا نريد أن نركز على المناهج الكيفية، لان هذه المناهج منذ ظهورها قد تخطت كل العوائق

الابستيمولوجية التي وضعتها على المحك ، فهذه المناهج الكيفية منذ ظهرت إلى يومنا هذا عرفت ثلاثة عوائق أوأزمات واستطاعت أن تجد لها الحلول وتتجاوزها وهذا ما دعم وعمق مصداقيتها العلمية والابستيمولوجية، هذه الأزمات تعرض لها Biklen 1982[8]من خلال المراحل السبعة التي مر بها المنهج الكيفي وهي :

- ✓ **المرحلة الأولى:**تعرف بالمرحلة التقليدية،امتدت بداية القرن العشرين، في هذه المرحلة بدأ الاهتمام بالإشكالات الاجتماعية المطروحة في تلك الفترة، انطلاقا من وجهة نظر مغايرة للمعايير الإحصائية التي كانت معتمدة من قبل، فالبحث السوسيولوجي تجاوز التحليل الكمي الوصفي للواقع كما هو،وأصبح يأخذ الظاهرة المدروسة على أنها مرحلة أو وضعية متأزمة،أما التقنيات المستخدمة فالباحث لم يكن ينتقل إلى مكان الظاهرة المدروسة،بل يعتمد على الملاحظات التي يكتبها السواح ، ورجال الدين، والمعمرين.ويعاب على هذه المرحلة أن أدوات جمع البيانات ليست من إعداد الباحث المعني بالدراسة ،كما أن هذه الأداة لم تكن معد مسبقا لتحقيق هدف علمي بل لتحقيق هدف آخر خاص بالسائح أو رجل الدين أو الشخص الذي دون هذه المعطيات .
- ✓ **المرحلة الثانية :**وهي تمتد بين سنة 1930إلى غاية 1950،تميزت هذه المرحلة بظهور مدرسة شيكاغوا ،وكذلك بتعدد المقاربات وبالتوسع في استعمالها، فعرف المنهج الكيفي وأدواته انتشارا واسعا وذلك لأنه في هذه الفترة،عرف المجتمع الأمريكي تغيرا نوعيا،تمثل في زيادة درجة التحضر وظهور المدن، الأمر الذي أدى إلى تعدد وتنوع الفئات والشرائح الاجتماعية، وفق مقاييس ومعايير نوعية لم تكن معروفة في السابق، فالمجتمع الأمريكي لم يعد ذلك الكل الاجتماعي الذي تعطيه القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية المشتركة ذلك الانسجام والتوافق الاجتماعي كما كان في المراحل السابقة، بل ظهر تتناقضات وآفات يصعب على الباحث الاجتماعي أن يفهمها بدون الغوص في ذاتية المعنيين بها، وبدأ يعرف المجتمع الأمريكي مشاكل نوعية جديدة لم تكن مطروحة في البحث السوسيولوجي من قبل،لذلك استخدمت في هذه المرحلة تقنيات جديدة لجمع المعطيات مثل المقابلة المعمقة وتحليل الوثائق الشخصية والدراسات المتعلقة بالمشاكل التي أصبحت في المدن الأمريكية .
- ✓ **المرحلة الثالثة**:امتدت هذه المرحلة زمنيا من ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية 1960و تعرف بمرحلة الحداثة،تميزت بظهور مقاربات الحداثة : ما بعد البنيوية،الماركسية المحدثة

الاثنوميتودولوجيا، هذا التطور الذي حدث على المجتمع وعلى المقاربات السوسيولوجية فرض على الباحثين اعتماد تقنيات جديدة ومتنوعة من اجل الحصول على الهدف السوسيولوجي المتوخي من هذه الدراسات الجديدة،لذلك تميزت أيضا بانتشار تقنيات متعددة لجمع المعطيات الميدانية كالمقابلة المفتوحة والملاحظة بالمشاركة وتحليل المحتوى للوثائق الشخصية .

- ✓ **المرحلة الرابعة :**امتدت هذه المرحلة من 1960 إلى غاية 1980 والهدف العلمي الذي طرح خلال هذه المرحلة،نظرا لتغير الواقع المفروض والإشكالات المطروحة ،هو عدم الاكتفاء بالتحليل الإحصائي الكمي للإشكالات الاجتماعية المطروحة، بل ينبغي إشراك كل الأطراف المعنية بها وهذا ما ألزم استخدام منهجية وتقنيات جديدة لجمع المعطيات كالمقابلة ،تحليل الوثائق،التعدد المنهجي،غير التي كانت من قبل،لان المجتمع تعددت خصوصياته وأصبحت لكل منها مطالب نوعية تنادي بها وتعمل من اجل تحقيقها،هذا ما أدى إلى الانتقال من النظرية الحتمية إلى النظرية التأويلية التي تعطي فرصة لسماع كل الأطراف المعنية بالإشكال،وهذا لا يكون إلا باستخدام تقنيات تقربها من المعنيين حتى تفهم ذواتهم، من هذا المنطلق لزم تغييرحتى طريقة البحث التقليدي،والبحث عن باحث تكون لديه قدرة فكرية كبيرة تمكنه من ترجمة الخبرات المعاشة للفاعلين الاجتماعين،مع شرط بقاء هذه الترجمة تتميز بالعلمية، هنا ظهرت الأزمةالأول للمنهج الكيفي وهي أزمة التمثيل، فعند التحول من البحث عن السبب إلى الكيفية التأويلية،بدأ الاختلاف حول مقاييس تحكيم علمية البحوث الاجتماعية للوقوف على مدى علميتها، **هل نعتمد**

على المقاييس الموروثة من العلوم الطبيعية والتجريبية التي قدمتها الوضعية، أم نبحث عن مقاييس أخرى لتقيم علمية البحوث الاجتماعية؟،وقد جاء الرد من أصحاب الاختصاص،أن المقاييس والمعايير الموروثة من الوضعية لم تعد قادرة على تقييم المصداقية العلمية للبحوث الاجتماعية، لذلك وجب البحث عن مقاييس أخري لتقييم البحوث الكيفية وهنا لا نبحث عن مقاييس المصداقية بل نبحث على معايير الدقة والانضباط المنهجي في مرحلة جمع وتحليل المعطيات ،هذا يتطلب مثلا :

1- تواجد الباحث لمدة طويلة مع المبحوثين .

2- يجب أن يكون التوصيف ثري ومعمق للسياق الكلي الذي أدى إلى التصورات والتمثلات التي أنتجت الظاهرة المدروسة وتحديد طبيعة التفاعلات التي تحكم المتفاعليين المعنيين بها .

هذه التقنيات وغيرها ستسمح ببناء ترجمة وتأويل ثري وغني للظاهرة المدروسة من اجل ضمان نتائج دقيقة،إن هذه المرحلة كما يقول Gohier[9] فرضت علينا إعادة توصيف وتحديد معايير المصداقية العلمية،فعند انتقالنا إلى الدقة والانضباط،نمر من المعايير العلمية إلى معايير الأخلاقيات العلمية والمهنية التي تأخذ بعين الاعتبار العلاقة مع الأخرأي جميع الأطراف المعنية بالظاهرة دون تحيز،أيضا احترام وجهة نظرهم، الاهتمام الكلي بصيرورة البحث العلمي،الاهتمام بالآثار والانعكاسات التي تترتب عن البحث والتي تؤدي في نهاية المطاف الي رفع وعي المبحوثين او المعنيين .

- ✓ **المرحلة الخامسة:** تعرف هذه المرحلة بمرحلة الأزمة الشرعية الأولى،أو أزمة ماهية الهدف والأثر الاجتماعي للبحث السوسيولوجي، فبعد فهم ذاتية الأطراف المعنيين بالظاهرة وتوصيفها وتأويلها،ندخل مرحلة الهدف والأثر الاجتماعي من تشخيص الواقع الاجتماعي المتأزم ، فإذا كان في السوسيولوجيا الكلاسيكية الهدف السيوسيولوجي من لجوء المجتمع إلى علم الاجتماع هو الإصلاح الاجتماعي، والهدف السوسيولوجي في مرحلة الحداثة هو المحافظة على البنية والوضع القائم والرفع من كفاءات العمل الإنساني، فتاتي الدراسة السوسيولوجية هنا للبحث عن أسباب في عدم الوصول إلى تحقيق الكفاءة الاجتماعية، فالسؤال المطروح في مرحلة ما بعد الحداثة ما هو الأثر والهدف المتوخى من البحث السوسيولوجي إذا لم يكن هذا أو ذاك.فالمنهج الكيفي تجاوز هذه العقبة بالإجابة عن ان الهدف يكمن في ان الباحث يجب عليه ان يعمل على نشر الوعي الحقيقي لدى المعنيين بالأزمة ، وذلك من خلال فهم الأزمة كما يعيشها الأطراف المعنيين بها على مختلف تناقضاتهم وتوجهاتهم وفهم المعوقات الاجتماعية والثقافية التي تحول دون تجازها، والعمل من خلال المنتوج السوسيولوجي الذي أنتجه عن هذه الظاهرة على دعم و رفع وتقوية وعي وقدرات هؤلاء الأطراف،من خلال إنارة الطريق أمامهم من اجل تجاوز أزماتهم وإحداث الوثبة التغييرية للبنية المتأزمة كما هو الحال عند منظري المدرسة النقدية .
- ✓ **المرحلة السادسة :** خلال هذه المرحلة اتسعت حدود البحث الكيفي لتشمل موضوعات أخرى لم تكن داخلة ضمن مجال البحث السوسيولوجي من قبل ،مثل الشعر والسير الذاتية والرقص وهنا بدأت تظهر أزمة شرعية ثانية، فالباحث لم يعد مجرد خبير مشارك من الخارج بل أصبح خبير مشارك من الداخل، يقوم بقراءات متعددة لأطراف الواقع المدروس من خلال مشاركة عاطفية وجدانية وسيكولوجية للمبحوثين،فالأزمة التي أصبحت مطروحة ألان ليست أزمة منهج وأدوات جمع المعطيات،وإنما أزمة المصدر الذي تستقي منه هذه المعطيات فانتقل المصدر من المبحوثين مباشرةمن خلال الغوص في ذواتهم إلى تعبيراتهم الفنية والإبداعية(الشعر، الرقص.....الخ).
- ✓ **المرحلة السابعة :** امتدت هذه المرحلة من سنة 2000 إلى يومنا هذا،تميزت هذه المرحلة بتعدد أشكال البحوث الكيفية نتيجة للتوسع في المجال السوسيولوجي،هذا التعدد في الأشكال والتوسع في المجال طرح أزمة جديدة من الممكن أنها موجودة وعلينا التنبه لها، لكن السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه الآن:**كيف**

يتحقق الباحث السوسيولوجي الذي اعتمد على المنهجية الكيفية الخاصة بالعلوم الاجتماعية والمغايرة لمنهجية العلوم الطبيعية الموصوفة بالعلمية أبستمولوجيا من علمية المنتوج الذي أنجزه وفق المنهجية الكيفية وماهي معايير هذه العلمية ؟.

رابعا/المنهجية الكيفية ومعايير إضفاء صفة العلمية في العلوم الاجتماعية :

إن الخوض في معايير إضفاء العلمية في العلوم بصفة عامة،والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة من المواضيع الشائكة والمعقدة،والتي تعد موضوع أساسي في الدراسات الابستيمولوجية، لكن ما نريد أن نطرحه هنا ليس إصدار تقييمات أوأحكام عن علمية هذا العلم أو ذاك، بل نريد آن نتعرض فقط،إلي ماهية المعايير التي نحكم من خلالها على أي نموذج معرفي على انه استوفى الشروط والمعاير التي تصنفه وترتبه على انه معرفة علمية وفق ضوابط موضوع ومنهج علم ما، وحسب رواد هذا العلم ومجمعه العلمي، وما يخصنا في هذا المقال هو العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة في استعماله للمنهجية الكيفية.فإذا كانت التوجهات البحثية في الدراسات الكمية في علم الاجتماع تهدف إلي تفسير العلاقة بين الظاهرة وأثارها الخارجية عن طريق إحصاء عدد تكرارات تمظهر هذا الأثر للحكم في النهاية على الظاهرة، فإن التوجهات البحثية للمنهجية الكيفية في الدراسات السوسيولوجية لها ثلاثة توجهات كبرى حسب Marta Anadon[10]وهي :

1_البحوث الكيفية التأويلية: وهي البحوث التي يهدف من خلالها الباحثين في علم الاجتماع إلي فهم المعاني التي يعطيها المبحوثين أوالأفرادإلي حياتهم و انجازاتهم الخاصة، وهنا يكون المعنى الذي يعطيه المبحوثين لأفعالهم هي وحدة الملاحظة والتحليل الذي ينشغل عليها الباحث، وهنا تتدخل ذاتية الباحث في فهم وتأويل هذه المعاني التي يعطيها الأفراد لسلوكاتهم و أفعالهم.

2_البحوث الكيفية للمدرسة النقدية: من روادها كما هو معروف أصحاب مدرسة فرانكفورت وعلى رأسهم "**هبرماس**"و"**ادرنوا**" وغيرهم فهؤلاء يدافعون على فكرة مفادها،إن البحوث السوسيولوجية لابد أن تعمل على النقد الجذري أو الشامل للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في أي مجتمع، من اجل نشر الوعي الحقيقي وإحداث الوثبة التغيرية اللازمة لإحداث التقدم، لان حسب هذا المنظور فان العلوم التي ظهرت في القرن 18 و 19 قدمت تطور تقني في العلوم الحديثة لكن كرست الهيمنة والسيطرة الاجتماعية، وبالتالي على البحوث السوسيولوجية ان تضع تحت مجهرها البحثي للتدقيق والملاحظة كل علاقات الهيمنة والسيطرة المتجدرة في مختلف مفاصل ومناحي الحياة الاجتماعية بين الفئات الجنسية والعرقيةوالأقليات المختلفة والمهمشين والبطالين ...الخ، ومن هذا المنطلق فإذا كانت علاقات السلطة والاضطهاد والهيمنة الاجتماعية هي التي تشكل وحدة التحليل والملاحظة في البحوث الكيفية لهذه المدرسة فان الهدف المرجوا في نهاية المطاف هو إنتاج الوعي والتضامن الاجتماعي و الديمقراطي لدى الفئات المعنية بعملية البحث الذين يعيشون في واقعهم ووضعهم الاجتماعي .

3_البحوث الكيفية لما بعد البنيوية:من رواد هذه المدرسة "**ليوطارLyotar" و "ميشال مفيصوليM.Maféssoli"** فرواد هذه المدرسة ينطلقون من تحليل دقيق للخصائص و المميزات التي أصبحت تميز المجتمعات الغربية من تعددية وتنوع اجتماعي وثقافي متزايدين، واقتصاد ما بعد الصناعي وانتشار وسائل الاتصال والإعلام الجماهيري الحديثة، الاعتناء والاهتمام بحقوق الإنسان العديدة والمتنوعة فالبحوث الكيفية حسب هذا التوجه عليها أن تعمل على فهم كيف تعمل وتسير هذه المجتمعات وماذا يحدث بداخلها.

نلاحظ أن المنهجية الكيفية في البحوث السوسيولوجية هدفها الأساسي والجوهري هو الفهم:

أولا :فهم ذاتية المبحوثين سواء للمعاني التي يعطونها لحياتهم اليومية وأفعالهم فيها أوللظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحجب عنهم الوعي الحقيقي و الكيفية التي يعيشونها في تعاملاتهم في المجتمعات ما بعد الحداثة في المجتمعات الغربية المعاصرة .

ثانيا: التأويل وفق ذاتية الباحثين لما فهموه من المبحوثين من خلال عملية البحث. لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن ماهي الأدوات التي يستعملها الباحث من اجل جمع المعطيات التي تحقق له هذا الهدف؟ وماهي معايير الدقة العلمية المعتمدة من طرف هذه المقاربات ؟

في كل الدراسات الحديثة التي أخذت هذه المواضيع بالدراسة والتحليل تبين أن البحوث الكيفية أصبحت تشكل حقل علمي متداخل يعتمد على التعدد المنهجي، للمنهجية المعتمدة للمقاربات النظرية لكل من الاثنوميتدولجيا وفينومولوجيا والتفاعلية الرمزية والانثروبولوجيا .....الخ وكل هذه المقاربات تعتمد في دراساتها على أداتين أساسيتين هما، المقابلة بنوعيها الحرة وشبه موجهة و الملاحظة بالمشاركة التي تعتمد على التفاعل المباشر بين المبحوثين والباحث لمدة زمنية معينة وبالاعتماد في بعض الحالات على تحليل المحتوى لبعض الوثائق المعدة والمنتجة من طرف الأفراد المعنيين بالدراسة أو مجتمع البحث،أما عن معايير الدقة والانضباط المنهجي في البحوث الكيفية ففي دراسة قامت بها الباحثة الكندية "**Savoi eZajc**"[11]لأربعون عدد من مجلة**Qualitative Inquiry** التي صدرت خلال الفترة الممتدة بين 1993-2003بهدف تحديد

معايير الدقة العلمية التي اعتمدت في الدراسات الكيفية التي نشرتها هذه المجلة،هذه الدراسة التي قدمتها الباحثة في الملتقى السنوي التي تنظمه هذه المجلة في سنة 2003 قد حددت 13 معيارا وهي:

1-تموقع الباحث أثناء البحث بالنسبة للمبحوث.

2-إستراتيجية الكتابة.

3 -التوصيف الثري بحيث يجب أن يكون التوصيف ثري دقيق لجميع المضامين المعنية بالدراسة

4-توضيح المسالك النظرية والاديولوجية المنتهجة من طرف الباحث.

5-استعمال عدة درجات و طبقات في التأويل.

6-الرجوع إلي المشاركين في البحث.

7-القدرة الفكرية للباحث.

8-نوعية التفاعل بين الباحث والمبحوث.

9-مدة الدراسة الميدانية .

10-تحديد درجة ذاتية الباحث في التأويل.

11-اللجوء إلي التأكد عن طريق التدقيق في البيانات والمعطيات الميدانية.

12-مدى التنوع في العينة المختارة .

13- طبيعة الدليل اليومي الذي يستعمله الباحث في اجراءه وقيادته للبحث.

حسب الباحثة إن هذه المعايير هي التي كانت تعتمد عليها البحوث الكيفية كمبادئ يقيم من خلالها أي منتوج معرفي والحكم على علميته من عدمها، لكن المتتبع للدراسة السوسيولوجية التي قدمها ابن خلدون للمجتمع ألمغاربي في القرن 14 والخطوات المنهجية التي استعملها، تعد أعمق وأدق من هذه المبادئ الثلاثة عشر، فالدراسة الميدانية التي قام بها ابن خلدون، لم تكن دراسة كمية بهدف إيجاد العلاقة بين الظاهرة وأثارها،عن طريق إحصاء تكرارات تمظهرها كما بينا ذلك أعلاه،وإنما كانت دراسة ميدانية كيفية تهدف إلي تحقيق فهم الوقائع للوقوف على

الأسباب العميقة التي تتحكم أو تحكمت فيها، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون عن علم التاريخ أو علم الوقائع الاجتماعية "**في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول أو السوابق من القرون.....وفي باطنه نظر وحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق** "(12)

وانطلاقا من هذا وحرصا منه لضمان الدقة العلمية المطلوبة لأي منتوج معرفي في هذا المجال قام أولا بدراسة تحليلية تدقيقية للأخطاء المنهجية التي كان يقع فيها سابقيه والتي أخلت بالمصداقية العلمية لمنتوجهم المعرفي وهذه الأخطاء عددها في سبعة عوامل هي :

التعصب للآراء والمذاهب وهذا يؤدي إلي فقدان النزاهة العلمية والموضوعية المطلوبتان في البحث العلمي،الثقة في الناقلين وهذا دليل عن غياب العلاقة المباشرة والتفاعلية بين الباحث والمبحوثين، الجهل بتصنيف الأحوال و الوقائع وهذا يؤدي بالباحث إلي إصدارأحكام متسرعة دون فهم دقيق للوقائع المدروسة ، توهم الصدق وهذا دليل على عدم الفطنة والنباهة الفكرية والذهنية و المطلوبتان لدى الباحث، التقرب لأصحاب المراتب والمناصب وهذا يؤدي مباشرة إلي الخروج عن الهدف العلمي لأي بحث،الدهول عن المقاصد أي الخروج و الابتعاد عن الهدف من البحث ،وأخيرا الجهل بطبائع العمران .

ونستطيع أن نصنف هذه الأخطاء السبعة إلي ثلاثة أسباب رئيسية (13)هي :

1/ عدم توخي الموضوعية والحياد وهو المطلوب في أي بحث.

2/ عدم الكفاءة الفكرية والذهنية في طرح وتناول موضوع الدراسة.

3/ تحيز الباحث لأحد الأطراف في الدراسة أو التعصب في أرائه.

كما قام ثانيا بوضع قواعد ومبادئ منهجية من اجل تجنيب أي عمل علمي الوقوع في هذه الأخطاء المذكورة وهذه القواعد أو المعايير المنهجية تتمثل في مايلي (14)

*الشك والتمحيص:أي على الباحث عدم قبول المعطيات والوقائع المقدمة او المنقولة إليه كما هي بل عليه وضعها في محك النقد والتحقيق والتدقيق .

*التشخيص المادي:أي التعامل مع الوقائع والأفكار والمعطيات كأنهاأشياء وهذا توخيا للموضوعية كما رآها فيما بعد دوركايم في قواعد المنهج الدوركايمي.

*تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران: وهذا يعني انه على الباحث أن يضع الحقائق التي يجمعها عن مجتمع ما على محك عادات وتقاليد وطبيعة عمران ذلك المجتمع لتأكد من أنها مطابقة أم لا .

*القياس بالشاهد والغائب: فالقياس هو عملية ذهنية تتمثل في تقدير الأشياء غير معلومة بأشياء معلومة للحكم عليها وتصنيفها كما يقول حسن الساعاتي القياس في الحقيقة هو استنتاج غير مباشر.

*السبر والتقسيم: وهما عمليتان أساسيتان للبرهنة التي يقوم عليها العقل والمنطق البشري .

*وأخيرا التعميم والحذر:أي الوصول إلي القوانين والأحكام عن طريق الاستقراء العلمي القائم على البراهين .

نلاحظ مما سبق أن البحوث الكيفية لا تعتمد على التكميم الرياضي والإحصائي لضمان المصداقية العلمية وإنما تتحقق له ذلك من خلال :

1/ التركيز على الفهم مع التحديد الدقيق والواضح لوحدة التحليل والملاحظة .

2/ اختيار الأدوات المناسبة لجمع المعطيات الميدانية فيما تتناسب وتحقيق هذا الهدف والمتمثلة في الملاحظة بالمشاركة و المقابلة كما بينا.

3/ التجنب والحذر من الوقوع في الأخطاء التي تقضي على مصداقية المنتوج المعرفي لأي عمل بحثي .

4/ إتباع خطوات ومبادئ ذهنية وفكرية دقيقة ومنظمة بهدف الوصول إلي الإحكام النهائية القائمة على البراهين المنطقية.

رابعا :الدراسة الميدانية

استعانت هذه الدراسة الميدانية بمنهج و أدوات بحث لجمع وتحليل وتأويل ما أمكن من المعلومات التي تخدم الموضوع بشكل مباشر، ويمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

أجريت هذه الدراسة بجامعة تبسة سنة 2012 م، شملت فئة من الأساتذة الباحثين في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،اعتمدت هذه الدراسة على منهج البحث الميداني[15]ولقد تم اختيارنا لهذا المنهج، لأنه يتلاءم وطبيعة الدراسة التي تصنف ضمن الدراسات الاستطلاعية حيث تتطلب استخدام المنهج الكيفي، وذلك بجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق ،عن مدى ارتباط أدوات جمع البيانات بالمقاربة السوسيولوجية من الناحية المنهجية ، من خلال فهم آراء بعض الباحثين في مجال علم الاجتماع عن المجال الابستيمولوجي للأداة ، وعلى أي أساس تختار أداة جمع البيانات ، وماهي العوائق التي تحول دون الاعتماد على المنهج الكيفي.

أما اختيار العينة فكان مبني على أساس اخذ الفئة التي لها علاقة مباشرة بالموضوع وهم فئة الأساتذة الباحثين الذين سبق لهم التدريس والإشراف، والذين اتصلنا بهم مباشرة في كلية علم الاجتماع ، وقد كانت المعاينة غير احتمالية، لذلك لجانا إلى المعاينة النمطية انطلاقا من كون العناصر المختارة تكون لها نفس السمات والخصائص الملائمة للتعريف بمجتمع البحث، وقد قدر حجم العينة ب10 مبحوثا. و نظرا لاختيارنا المنهج الكيفي كمنهج أساسي في الدراسة فقد كان لزاما علينا أن نختار الأدوات المنهجية التي ترتبط بهذا المنهج فكان اعتمادنا على المقابلة

*المقابلة : تمثل المقابلة أداة مناسبة لجمع المعلومات المرتبط بأدوات جمع البيانات ، وهنا نعني مقابلة الأساتذة الباحثين من ذوي الخبرة الذين سبق لهم التدريس والإشراف على مذكرات التخرج من اجل الحصول على المعلومات المرتبطة بالبحث وقد تضمن دليل المقابلة ثلاثة محاور رئيسية هي

المحور الأول: تعلق بالبيانات الشخصية عن المبحوث كالجنس ، التخصص ، سنوات التدريس ، المؤهل العلمي ....الخ

المحور الثاني: تعلق بالمقاربات المنهجية وارتباطها بأداة جمع البيانات و المفاهيم التي يتبناها الباحث من خلال تدريسه وإشرافه على الطلبة .

المحور الثالث:تطرقنا فيه إلى المناهج التي يعتمدها الباحث، واهم الأدوات التي يراها مناسبة لجمع البيانات في الوقت المعاصر.

* سوف نتناول الآن تحليل البيانات، التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية فبعد عرض الاطار النظري للدراسة والإجراءات المنهجية المتبعة فيها، أصبح لزاما علينا أن نتناول الإطار الميداني لها، حتى نتمكن من خلاله الإجابة على التساؤلات، و بالتالي التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تفيد في تفسير مشكلة البحث . وبناءا على ذلك سيتم التناول كالتالي :

1: ارتباط الهدف العلمي للمقاربة بالأداة

بينت الدراسة الميدانية أنا غلب الموضوعات المدروسة في علم الاجتماع لا تأخذ في عين الاعتبار الهدف العلمي للمقاربة عند استخدامها للأداة جمع البيانات فمن خلال إجراء مقابلة مع بعض الأساتذة المتخصصين اجمع المبحوثين انه في الدراسات السوسيولوجية الاكادمية في الجزائر لا نجد هناك ارتباط بين الهدف العلمي للمقاربة والأداة المستخدمة في جمع البيانات وحسب ما فهمناه من مقابلة الأساتذة وقد ارجع جل المبحوثين هذا إلى عدة أسباب نوجزها فيمايلي:

*التكوين المتباين للأساتذة إذ يعتبر اختلاف التكوين من بين أهم العوامل التي أدت إلى اختلاف المؤهلات المنهجية للأساتذة والتي تنعكس سلبا على تكوينهم للطلبة وعلى إشرافهم عليهم فإذا كان الأستاذ لا يفرق بين الهدف العلمي لكل مقاربة فكيف سيعرف نوع الأداة التي يستخدمها في جمع البيانات.

* إن الظاهرة الاجتماعية حيادية ويمكن للباحث أن يدرسها بأي مقاربة يشاء ويستخدم أي أداة أرادها. هذا ما يبين أن التراث العلمي السوسيولوجي عند الباحث الجزائري في علم الاجتماع أصبح مشخصنا بمعني ان ذاتية الباحث وتراثه الشخصي هو الذي يحدد في نهاية المطاف المقاربة والاداة وليس المتطلبات العلمية .

* عدم مواكبة بعض الأساتذة للمقاربات والنظريات الحديثة و المعاصرة وتمسكهم بالمقاربات الكلاسيكية .

2_طبيعة المنهج المستخدم في الدراسات السوسيولوجية

تبين لنا من خلال المقابلة التي أجريناهاأن اغلب المبحوثين استخدموا المنهج الكمي في الدراسات التي قاموا بها أو التي اشرفوا عليها مقارنة بنسبة ضعيف جدا استخدموا المنهج الكيفي، وهذا ما يشير إلى عزوف الباحثين عن استخدام المنهج الكيفي على الرغم من أنالاعتماد على المنهج الكيفي ظهر منذ الدراسات الأولى في علم الاجتماع .

وحسب المبحوثين من خلال المقابلة التي أجريناهاهناك عدة عوامل مرتبطة ومتداخلة مع بعضها البعض أدت إلى عزوف الباحثين و الطلبة عن استخدام المنهج الكيفي هذه العوامل هي طبيعة الظاهرة الاجتماعية المتسمة بالتعقيد في المجتمع الجزائري ، طبيعة التكوين الأكاديمي ذاته، الثقافة السائدة في المجتمع التي تتجه نحو لغة الأرقام وهو ما يتحقق في المناهج الكمية باعتبارها أكثر مصداقية علمية لدى الكثير،كل هذه التبريرات المقدمة من طرف العينة المدروسة هي تبريرات غير علمية وتبريرات لا تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج تراث سوسيولوجي بمقاييس الدقة والانضباط المنهجي التي تتطلب المصداقية العلمية كمعيار جوهري وأساسي،ولاحتى لمقاييس ومعايير المنهج التجريبي،إلا انه في اعتقادنا أن سبب عزوف الباحثين عن استخدام المنهج الكيفي في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة هو:

***** عدم الإلمام بكيفية إجراءالمناهج الكيفية وطريقتها :فالمناهج الكيفية تتطلب العديد من القدرات البحثية التي يجب على الباحث اكتسابها قبل الشروع في إجراء البحث كما أشارت لها :ا**SavoieZajc** "في الدراسة التي قامت بها من بينها القدرة التفكيرية على التأويل ، البقاء في موقع البحث مدة أطول ، التوصيف الثري،...الخ وهذا ما لا يتوفر في البحوث السوسيولوجية في لجزائر .

*الخوف من عدم تحقق الموضوعية في البحث الكيفي : هذا قد أجاب علية "Biklen" في أزمة التمثيل في المرحلة الرابعة من مراحل المنهج الكيفي .

*الاعتقاد بان المناهج الكمية هي الكفيلة بتحقيق العلمية نتيجة لما توفره للباحث من قدرة على التحكم في أبعاد الدراسة التي يقوم بها، فالباحث في البحوث الكمية يسير وفق منهجية بحثية وإجراءات متوقعة مسبقا فهو ينطلق من اطر نظرية يتوقع من خلالها النتائج التي يصل إليها في حين أن البحوث الكيفية تتسم بالإبداع حيث يتمثل في مقدرة الباحث على تجاوز المسلمات والتمكن من التأويل واكتشاف العلاقات.

*مناهج البحث **الكيفي تتطلب من الباحث زمن بحثي أطول وجهد فكري اكبر من حيث الفهم كمرحلة أولى ثم التأويل كمرحلة ثانية ،فالمنهج الكيفي يتطلب معايشة الباحث للواقع المدروس لفترة زمنية قد تتسم بالطول،فهو بحاجة إلى تقديم فهم و تأويل معمق ومنطقي** ، ونتيجة لذلك يتجه الباحث في الدراسات السوسيولوجية إلى استخدام المناهج الكمية .

3:الأداة الأكثر استخدام في جمع البيانات الميدانية

بينت الدراسة أيضا أن جل أو اغلب المبحوثين من خلال مقابلتهم استخدموا الاستمارة كأداة لجمع البيانات وقد ارجعوا السبب إلى سهولة استعمال الاستمارة واعتقادهم أن استعمال الاستمارة والمقابلة المقننة قد يضفي القيمة العلمية لبحوثهم عن طريق التكميم ، لكن من خلال فهمنا نرى أن استعمال الاستمارة يضفي الموضوعية والعلمية لكن وفق ذاتية الباحث وليس المعطيات المراد الحصول عليها، لأنها أداة لا تسمح للباحث بالتجرد من ذاتيته والغوص في ذات المبحوثين، وبالتالي يعتقد الكثير من الباحثين أن الاستمارة تقدم لنا معطيات وصفية كمية عن الظاهرة بشكل حيادي و موضوعي دون تدخل ذاتية الباحث لكنها في حقيقة الأمر تفضي في نهاية المطاف إلى إعطاء وصف كمي وفق ذاتية الباحث عن طريق استعمال المبحوث، وهنا أصبح المبحوث المفترض أداة ثانية للتعبير عن ذاتية الباحث عن طريق الاستمارة وليس مبحوث كما نعتقد. وهذا انطلاقا من طريقة بناء الاستمارة التي تقترح على المبحوثين خيارات للإجابة على الأسئلة المطرحة و المبحوث هنا لا ينتج الاجابة انطلاقا من قناعته، بل يختار الاجابة من الخيارات المقترحة عليه من طرف الباحث ،فهي مجرد اسقاطات لذاتية الباحث وليس تعبيرا عن ذاتية المبحوث او دراسة موضوعية لشيء خارجي كما يعتقدون .

النتائج العامة للدراسة

نستطيع ان نقول من خلال هذه الدراسة انه لا يوجد هناك ترابط بين الهدف العلمي للمقاربة و الأداة المستخدمة في الدراسات السوسيولوجية في الجزائر و دلك بسبب عدة عوامل نوجزها فيمايلي:

1-التكوين المتباين للأساتذة والباحثين ادى الى اختلالات في مؤهلاتهم النظرية و العلمية كمان الثرات العلمي السوسيولوجي عندهم اصبح مشخصنا بسبب تمسكهم بالمقاربات الكلاسيكية و عدم مواكبتهم للمقاربات الحديثة والمعاصرة مما ادى بهم الى استعمال الاستمارة كأداة لجمع المعطيات الميدانية استعمالا اليا سواء بوعي منهم او بدون وعى مما يؤدي بهم الى الحصول على معطيات غير تلك التي يراد الحصول عليها و ذلك يعود الى طريقة بناء هذه الاداة التي تؤدي في نهاية المطاف الى جمع معطيات وفق ذاتية الباحث وليس الغوص في ذاتية المبحوثين وهنا يصبح المبحوث مجرد اداة ثانية وصدى تعبر عن ذاتية الباحث.

2- توصلت الدراسة كذلك ان المنهج الاكثر ملائمة للواقع الاجتماعي في الجزائر هو المنهج الكيفي بسبب تعقيدات هدا الواقع و غياب تراث علمي عنه ،فاستخدام هذا المنهج يمكن الباحث من فهم ذاتية وهوية المبحوثين و الوصول الى التفسيرات و التأويلات الموضوعية عن افعالهم وتفاعلاتهم وعن العوامل التي تسببت او ادت اليها وهذا كما فعل ابن خلدون في دراسته عن المجتمع المغاربي في القرون الوسطى

3- أن عزوف الباحثين والطلبة عن استخدام المنهج الكيفي في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة في الجزائر يرجع الى:

-عدم الإلمام بكيفية استخدام المناهج الكيفية وطرقها التي تعتمد على معايير الدقة والانضباط المنهجي وليس على معيار الموضوعية كما هو الحال في العلوم الطبيعية والبحوث الكلاسيكية.

- الخوف من عدم تحقق الموضوعية في البحث الذي يعتمدون فيه على المنهجية الكيفية.

-الاعتقاد بان المناهج الكمية هي الكفيلة بتحقيق العلمية و الموضوعية نتيجة لما توفره للباحث من قدرة على التحكم في ابعاد الدراسة التي يقوم بها.

الهـــوامش :

1-عصام العدوني : السوسيولوجيا والمجتمع لدى الان توران وبير بورديوا ، مجلة اضافات العدد الثاني عشر ، 2010

2-د/ مصطفى خلف عبد الجواد : قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب ، القاهرة ، سنة 2002، ص 89

3-نفس المرجع ، ص88

4-انتوني غديز : علم الاجتماع مع مدخلات عربية ، ترجمة الدكتور فايز الصياغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 4 ، المنظمة العربية للترجمة مؤسسة ترجمان ، 2001، لبنان، ص. 96

5-انتوني غدنز : مرجع سابق ،ص 103

6-انتوني غدنز : مرجع سابق ، ص. 104

7-عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط7، 1980، ص74

8-Marta Anadon::la recherché dite ^qualitative de la dynamique de son évolution aux acquis indéniables et questionnements présents in revue recherches qualitatives vol 26,2006;p7

9- Gohier, De la démarcation entre critères d'ordre scientifique et d'ordre en recherche interprétative recherches qualitatives vol 24 C , (2005) C , (2005)

10- Marta Anadon:p13

11-Savoie Zagc :inlarecherche qualitatives vol 26,2006,

12- حسن الساعاتي : علم الاجتماع الخلدوني في قواعد المنهج ، دار المعارف ، ط4، 1978، القاهرة ، ص.88

13- عبد الغاني مغربي :الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986،ص.64

14- حسن الساعاتي : مرجع سابق ،ص.168_167

15-ANGERS (Maurice) : Initiation pratique a la méthodologie des sciences humaine, Alger CASBAH université, coll, technique de recherches,1997,p.p. 61-62